

أوراق جامعية

رحلة علم مشرقة بابتسامة طفل

مجلة الكويت (مجلة شهرية ثقافية جامعة تصدرها وزارة الإعلام) العدد: 260 - 24

ربيع الآخر 1426 هـ - 1 يونيو 2005 م، ص 24-25.

<http://www.kuwaitmag.com/secart.jsp?SecID=97#>

"إنما العلم بالتعلم، والصبر بالتصبر، والحلم بالتحلم"...

هذه كلمات تكررها كثيرا د. لطيفة الكندري، ربما لأنها تدفعها إلى الأمام من أجل تحدي الصعوبات، وتسترجع معها صعوبات جمة واجهتها خلال مسيرتها العلمية الطويلة، المؤثرة بأحداثها ومفارقاتها وانعطافاتها...

فلم يكن الطريق أمامها مفروشا بالورود، فتصبرت حتى صبرت، وتألمت حتى تعلمت... وأصبحت نموذجا تربويا مشرفا، تستقي من القرآن والهدي النبوي جل مفاهيمها في مجال التربية، كما تستفيد من تجربتها الطويلة في الغرب أثناء الدراسة وقراءاتها للمفكرين الغربيين في هذا المجال.

د. لطيفة حسين الكندري، أستاذة في كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وأستاذة في كلية التربية بالجامعة العربية المفتوحة، والمستشارة المحلية في المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة. حاصلة على الدكتوراه في الأصول والإدارة التربوية من جامعة بنسلفينيا ستيت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001 م. أصدرت عددا من المؤلفات منها: تعليقة أصول التربية، تراثنا التربوي ننطلق منه ولا ننغلق فيه، مهارات الحياة للصف الأول والثاني والخمس الابتدائي، تشجيع القراءة وسلسلة تربية الأبناء. كما نشرت بعض تلك الإصدارات مع زوجها الدكتور بدر ملك حيث قاما سويا بتطبيق فكرة "التعليقة" وهي المذكرة العلمية التي تهدف إلى تنمية المهارات الكتابية على أسس موضوعية تجمع بين محاسن الأصالة ومعطيات الحداثة.

امتدت رحلة الدكتورة لطيفة الكندري ما بين بناء أسرة متماسكة وسعي إلى كسب علمي متميز فأعطت كل مجال حقه دون أن يأخذ من نصيب الجهة الأخرى ، ومن هذا التوازن والعدل في العطاء أوجدت لذاها الاستقرار النفسي الذي أمدّها بقوة داخلية كانت نتيجتها هذا التميز وتحقيق الهدف الكبير في الحصول على شهادة الدكتوراه والتدريس ، والاهتمام بالعائلة ، والتعاون العلمي المستمر مع زوجها... ويبدأ يوم د. لطيفة الكندري بعد صلاة الفجر مباشرة... ذلك الوقت المبارك المليء بالإنجاز.

أمومة... وعلم

تعرف د. لطيفة الكندري نفسها بالقول:

ولدت في تاريخ 1964 /9/1 م. وأمضيت طفولتي في منطقة شرق ثم الفروانية وتزوجت بعد انتهاء الدراسة من المرحلة الثانوية مباشرة ورزقني الله سبحانه وتعالى بنت (بدور وهي الآن في نهاية المرحلة الثانوية) وأربعة أولاد (ناصر 19 سنة, محمد 15 سنة, شعيب 12 سنة, أحمد 8 سنوات).

بعد زواجي بسنة التحقت بكلية التربية الأساسية وذلك في عام 1987 م وتخصصت في دراسة اللغة العربية واخترت التربية الإسلامية كتخصص مساند. لقد وجدت من خالتي (أم زوجي) وأخي الأكبر (أحمد) التشجيع المستمر والدعم المثمر مما حبب إلي التفرغ للدراسة إلى حد كبير مع مزاولة حياتي المنزلية وأداء واجباتي كأُم وزوجة. أثناء هذه المرحلة استفدت علميا من طائفة من المعلمين الفضلاء أمثال الدكتور عبداللطيف الخطيب, والدكتور عبدالله حسن. والدكتور عبدالعزيز أكبر ومن الكتب التي شددت انتباهي كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

فور التخرج وبعد التحرير قمت بتدريس مادة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية عام 1992 م ومازلت أحتفظ بدفاتر التحضير التي أعدتها لشرح الدروس. واستفدت استفادة كبيرة جدا من المربية الفاضلة الأستاذة سناء العلي صاحبة التوجيهات العملية والخبرات الثرية جزاها الله خيرا. وفي عام 1995 م

حصلت على شهادة الماجستير من جامعة بتسبرغ (University of Pittsburgh) في الولايات الأمريكية المتحدة في تخصص أصول التربية الاجتماعية (Social foundation of education) ورغم حصولي على قبول للدخول في برنامج الدكتوراه إلا أنني رفضت اقتراح زوجي بإتمام الدراسة حيث إن ابني شعيب كان رضيعاً وكنت أقول إن كان لي رزق في الدكتوراه فسأحصل عليها وتغلبت مشاعر الأمومة على النزعة العلمية وفضلت تأجيل دراسة الدكتوراه.

تواصل اجتماعي

في عام 2001 أكرمني الله سبحانه وتعالى بتحقيق حلمي في مواصلة مشواري العلمي فحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة بنسلفينيا ستيت (The Pennsylvania State University) في تخصص الأصول والإدارة التربوية (Educational Theory & Policy).

وتستعيد د. لطيفة أيام الدراسة في الخارج بالقول:

مازلت أحتفظ بذكريات جميلة كان أروعها البحث في مكتبة الجامعة والحوار مع الزملاء والزميلات ومن الخبرات الجيدة التي حصلت عليها هناك أنني قمت بإلقاء بعض المحاضرات في الجامعة لطلاب وطالبات البكالوريوس. استفدت استفادة كبيرة من المشرف على رسالتي الدكتور جيري لاتندر (Gerald. K ,LeTendre) الذي مازال يواصلني بالرسائل والخبرات التعليمية، ولا أنسى أبداً موقفه التربوي عندما حضر بنفسه لوداعي في المطار بعد الانتهاء من دراستي. كما استفدت أيضاً من الدكتورة مادو براكاش (Madhu. S ,Prakash) إذ إنني درست علي يدها

الفلسفة اللامدرسية (Deschooling) التي تركز على الأنشطة الحرة
والبيئة العامة كوسيط من وسائط التربية مع الاعتناء الكبير بالتربية البيئية.

وتؤكد د. لطيفة الكندري على تأثير المجال الطلابي فتقول:

إن المجالس الطلابية في الكويت وخارجها والمراكز الإسلامية في أمريكا
كانت لها عظيم الأثر في تشكيل شخصيتي وتنمية مواهبي. لقد تعلمت كثيرا
من خالتي (أم زوجي) التي جمعت جميع أبنائها مع زوجاتهم في منزلها فكنا
لعدة سنوات ننع بتماسك وتواصل اجتماعي فكنا نجتمع في كل على وجبة
الغداء ونتعاون في تربية الأبناء وتلبية الاحتياجات إلى أن كبر الأبناء فخرجنا
إلى منزل مستقل ولكن لازال التواصل الاجتماعي الذي يميز المجتمع الكويتي
ولا بد من الحفاظ عليه.

أسرة للعلم

وتتحدث د. لطيفة عن دور الأسرة في مجال العلم : الأسرة السعيدة هي
الأسرة التي توفر أجواء التعلم والتعليم ليس من أجل الحصول على الشهادات
العلمية أو ثناء الناس ولكن من أجل الاستمتاع بلذة العلم فإن جميع لذائذ الدنيا
ومتعتها قد تضعف يوما ما إلا متعة العلم فالنور لا غناء عنه. وعندما يمارس
الزوج والزوجة والأبناء دور العالم والمتعلم كلما سنحت الفرص للاستزادة
العلمية والروحية والفكرية زادت وشائج الأسرة وقويت العلاقات بين أفرادها
كما كانت أسرة أبو الدرداء وأسرة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي) مع زوجها
الأديب أمين الخولي.

صدمات

وتسترجع د. لطيفة الذكريات المؤلمة والمفيدة في الوقت ذاته في رحلة العلم فتقول: عندما ذهبت إلى الغرب لمرافقة زوجي ليطلب العلم كنت حريصة على أداء مهامي المنزلية والأسرية ثم أغتتم الوقت لزيارة دار المسنين حيث كنت أنمي لغتي الأجنبية على يد مسنة كانت معلمة في إحدى الجامعات ورحبت بي كمتعلمة فكانت تراجع بعض أوراقها وأكون لها أنيسا.

وعندما كنت أعد رسالة الدكتوراه وبعد أن حددت هدفي لأتخصص في شؤون الأسرة تربويا واجهتني صعوبات كثيرة أثناء الدراسة ثم اشتد الأمر سوءا وبلغ حدا مخيفا عندما سمعت نبأ وفاة أخي علي الكندري الذي لم يكن مجرد أخ بل كان الصديق الحميم وأحب الناس إلي وإلى الآن وأنا أتحدث عن هذه الصدمة العاطفية المهولة لا أستطيع أن أمنع الدموع من أن تتساقط على خدي وفي ليلة من ليالي الشتاء اكتست الأرض بالثلوج وخرجت من المحاضرة وأثناء سيرتي سقطت على الأرض وشعرت إنني يجب أن أعود إلى الكويت وأخضع لضغوط الظروف الاجتماعية القاسية، والحن الصحية المفاجئة، والأعباء الدراسية الكثيرة. حدثني نفسي بأن استسلم وأترك حلمي بإتمام دراستي وأعلن إنهاء بعثتي. وجلست في المكتبة حائرة أفكر في مآل أمري ونهاية رحلتي. كانت مأساتي كبيرة ولكن رحمة الله تعالى جعلتني أنظر إلى أن العلم بالتعلم، والصبر بالتصبر، والحلم بالتحلم وأن الذي يسعى إلى الخير يناله مهما تكالبت عليه المعوقات. رضيت بقدر الله تعالى وعدت إلى أسرتي ودراستي واثقة بعطاء وكرم الله سبحانه وتعالى فواصلت دراستي واغتتمت الكورسات الصيفية وواصلت المسيرة العلمية فحصلت على شهادة الدكتوراه خلال أقصر فترة بفضل الله وحده.